

الفلسفة والنحو العربي عند مهدي المخزومي في كتابه النحو العربي نقد وتوجيه

**Philosophy and Arabic Grammar according to Mahdi al-Makhzoumi in his book
Arabic Grammar: Critique and Guidance**معمري زينب¹¹ جامعة غرداية (الجزائر)، maamri.zineb@univ-ghardaia.ed.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/15 تاريخ القبول: 2026/05/18 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

منذ نشأة النحو في ضفاف شط العرب، لا يزال الفكر البشري يوسع النظر فيه بالإضافة أو الإستدراك أو النقد، ونجد من أبرز الدراسات النقدية الحديثة التي لفتت الأنظار ما كتبه مهدي المخزومي على مدى عقود أمضاها في تدريس النحو العربي في معاهد العلم وجامعاته، وهذه الدراسة دفعتنا إلى البحث في دوافع صاحبها والنظر في النتائج التي انتهى إليها من درسه النحوي من خلال مؤلفاته وخاصة كتابه "في النحو العربي نقد وتوجيه، والذي كان سبب تأليفه له رؤيته للنحو وماعلق به من فلسفة ومنطق يوناني، فكانت دعوته الى تخليص النحو العربي من قيود المنطق اليوناني بالغاء العامل النحوي والغاء القياس النحوي القائم على أساس من المنطق اليوناني. وعليه تتناول هذه الورقة البحثية قراءة في هذا الكتاب من خلال ابراز منهج مهدي المخزومي وآرائه حول ماعلق بالنحو من منطق وفلسفة

كلمات مفتاحية: مهدي المخزومي، المنطق، الفلسفة، النحو العربي

Abstract:

Since the inception of Arabic grammar on the banks of the Shatt al-Arab, human thought has continued to expand its understanding through additions, clarifications, and critiques. Among the most prominent modern critical studies that have attracted attention is the work of Mahdi al-Makhzoumi, written over decades during which he taught Arabic grammar in institutes and universities. This study is worthy of examination, exploring the author's motivations and the conclusions he reached through his grammatical studies, particularly his book "On Arabic Grammar: Criticism and Guidance." The reason for writing this book was his perspective on grammar and its connection to Greek philosophy and logic. His call was to liberate Arabic grammar from the constraints of Greek logic by abolishing the grammatical factor and the analogical reasoning based on Greek logic. Therefore, this research paper examines this book by highlighting Mahdi al-Makhzoumi's methodology and his views on the logic and philosophy attached to grammar

.Keywords: Mahdi al-Makhzoumi, Logic, Philosophy, Arabic Grammar

*المؤلف المرسل: زينب معمري

1. مقدمة

كتاب (في النحو العربي : نقد وتوجيه) هو أول كتاب نقدي ، يتعرض فيه لأبعاد النظرية النقدية ، مقترحا بعض الأسس النظرية من المخزومي ، تلك التي قام عليها منحاه التجديدي ، وسنحاول في بحثنا هذا طرح ما جاء في الكتاب وأهم النقاط التي وقف عليها المخزومي والأسس التي جعلته يؤلف هذا الكتاب ، على هذا سنتطرق إلى محتوى الكتاب وما جاء فيه من خلال قراءة في عنوان الكتاب، و قراءة في المقدمة والمدخل لنتعرف على سبب تأليف المخزومي للكتاب وأرائه في النحو

فما هو منهج المخزومي؟ وماهي آراؤه حول النحو العربي وماعلق به من شوائب الفلسفة؟

2. التعريف بالكاتب مهدي المخزومي:

1.2 حياته:

هو مهدي بن الشيخ محمد صالح آل زاير دهام الشهير بالمخزومي، ولد في النجف الأشرف عام 1910 م في محلة العمارة من أسرة عربية عريقة تعرف بآل زاير دهام . (السواد ، 2009، صفحة 21) عرف فيه الميل الشديد والجد الخالص في دراسة اللغة العربية وقواعد خاصة .

تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ، تخرج من مدرسة الفقه الكبرى ثم سافر عام 1938 في بعثة علمية إلى القاهرة ، بعدها رجع إلى بغداد (بوقانون، 2001، صفحة 21) . وقد تخرج الدكتور مهدي من قسم اللغة العربية سنة 1934م فعاد إلى وطنه العراق حيث عين مدرسا لقواعد اللغة العربية بالمدارس الثانوية أربع سنوات كاملة، دلته التجربة في خلالها على جملة من الصعوبات التي تعوق الدارسين الطلاب عن فهم تلك القواعد والإقبال على دراستها لصعوبة مصطلحاتها، وكثرة المذاهب والآراء في تفسير ظواهر الغعراب فيها . (المخزومي، 1986، صفحة 22)

وفي عام 1938م التحق بالبعثة الأدبية إلى مصر ولم يكن من هؤلاء الذين يحملون الشهادة الرسمية، فقبل في الجامعة على إثر اختبار أجري له في جامعة فؤاد الأول حيث اجتازه بتفوق واستمر بدراسته في هذه الجامعة أتم المرحلتين الأولى والثانية (السواد ، 2009، صفحة 22)، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية منعت من إتمام دراسته إذ اضطرت وزارة المعارف العراقية إلى سحب الطلبة العراقيين من مصر. حتى عام 1941م عاد إلى جامعة فؤاد الأول وراح يدرس العربية على كبار الأساتذة هناك، أمثال: طه حسين، عبد الوهاب حمودة، عبد الوهاب عزام، أحمد أمين وغيرهم . وفي عام 1947م أتم دراسته العليا "الماجستير" بجامعة عؤاد الأول فأعد بحثه الموسوم ب "مذهب الخليل النحوي " بإشراف الأستاذين أمين الخوري وإبراهيم مصطفى ، واستمر في دراسته لنيل شهادة الدكتوراء ، وأعد بحثه الموسوم " بمدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في البحث" بإشراف الأستاذ مصطفى السقا.

وفي عام 1953م عاد إلى وطنه وعين مدرسا في كلية الاداب والعلوم في بغداد وألقى فيها محاضرات في مادة النحو العربي على طلبة هذه الكلية، وفي الوقت ذاته يقوم بإلقاء المحاضرات على طلبة دار المعلمين العالية. ثم تولى رئاسة قسم اللغة العربية في كلية اداب جامعة الرياض عام 1953م .

وبعد إحالته إلى المعاش صار مجلسه في بيته قاعة للدرس، يحضرها أصحابه ومريدوه وتلامذته صار مجلسه في بيته قاعة للدرس، يحضرها أصحابه ومريدوه وتلامذته الذين انتشروا في جامعات (العراق). لم يستغنوا عن التزود من آرائه وأفكاره . (بوقانون، 2001، صفحة 2)

ثم تلقفه حمام الموت ، في 05-03-1993. وهو في حلقة يجيب عن سؤال تلميذه الدكتور زهير غازي زاهد. الذي كان عن قيادة الخليل بن أحمد الفراهيدي. وقد كان ذلك على إثر مرض القلب الذي ألم به منذ عام 1974م:ودفن في مقبرة العائلة في وادي السلام النجف الأشرف . (السواد، ، 2009، صفحة 24)

وقد أقام اتحاد الآداب والكتاب العراقيين ،في أربعينيته ،حلقة دراسية،شارك فيها كثير من الباحثين، وعقدت أيضا حلقة دراسة بجامعة الكوفة في 04-03-1994،بمناسبة مرور سنة على رحيله. (السواد، ، 2009، صفحة 13)

2.2 من آثاره:

أ- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه : وهو في الأصل رسالة ماجستير أعدها في جامعة فؤاد الأول بإشراف الأستاذين أمين الخولي ومصطفى ابراهيم . عنوانها الأصلي "مذهب الخليل النحوي " طبع هذا الكتاب طبعين في بغداد مطبعة الزهراء 1960م . (السواد، ، 2009، صفحة 25)

ب- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: والكتاب هو رسالته في الدكتوراه التي تقدم بها في جامعة فؤاد الاول بالقاهرة ،وقد طبع الكتاب أكثر من مرة في مصر والعراق ولبنان .

ج- في النحو العربي نقد وتوجيه : طبع الكتاب مرتين هما بيروت - المكتبة العصرية، 1964 ، بيروت - دار الرائد العربي 1986 .وهو أول كتاب نقدي يتعرض فيه لأبعاد النظرية النقدية، مقترحا بعض الأسس النظرية، تلك التي قام عليها منحاه التجديدي . وقد فاز في جمعية الكتاب ببيروت لسنة 1966م كأحسن كتاب في النحو . (لحشر، 1013، صفحة 13)

د- وأصدر عام 1966 كتابه "في النحو قواعد وتطبيق" طبق فيه ما دعا إليه في (في النحو العربي نقد وتوجيه) ونال عليه جائزة الحكومة السعودية على أنه من الأعمال العلمية الراقية التي رفعت من سمعة الجامعة .طبع هذا الكتاب طبعين هما : القاهرة مصطفى البابي الحلبي 1966، وبيروت دارالرائد العربي 1986 . (السواد، ، 2009، صفحة 12)

هـ- الفراهيدي عبقرى من البصرة: عام 1972م، والكتاب تعليقات وزيادات واستدراكات كان المخزومي ينتظر الفرصة لإلحاقها بأصل رسالته " الخليل بن أحمد الفراهيدي:أعماله ومنهجه" وأخرج الكتاب أراجا جيدا، إلا ان الفرصة لم تتحقق فجمعها وقدمها في كتاب لمهرجان الريد الأول الذي خصص يوما من أيامه للخليل عام 1972م، ولقد طبع هذا الكتل ثلاث طبعات في 1972 ، 1986، و1989 . (السواد، ، 2009، صفحة 27)

3. منهجه العلمي:

يعتبر مهدي المخزومي واحدا من النحاة العرب المعاصرين الذين تجلى المنهج الوصفي في دراستهم للنحو العربي ونقده، ونتيجة لنقد المخزومي لفكر النحوي ، نستنتج هذا المنهج الذي اتبعه في دراسة النحو العربي والذي يبني على هذه الأسس:

1. دعوته الى تخليص النحو العربي من قيود المنطق اليوناني بإلغاء العامل النحوي وإلغاء القياس النحوي القائم على أساس من المنطق اليوناني
 2. مراجعة الأصول التي بنى عليها النحاة درسهم بتوسيع مدونة كلام العرب.
 3. الفصل بين مستوى اللهجات العربية الفنية في دراسة كلام العرب، وبين لغة الشعر والنثر. (لحشر، 1013، صفحة 148)
 4. التفريق في دراسة العربية بين مستويات التحليل التي خلط بينها النحاة الأقدمون التي كانت كتبهم النحوية شاملة لها، ثم الربط بينها، فدراسة اللغة تبتدىء بالعناصر البسيطة (الصوت ثم الصرف) في تأليف الكلم وتنتهي بدراسة تراكيب الكلام.
 5. إعادة تبويب النحو العربي، وترتيب موضوعاته على أساس المعنى (المضمون) لا الشكل . فربط النحو بالمعنى وبين تبويب موضوعاته على أساسه لا على الإعراب والعمل الإعرابي لذلك أعاد تصنيف الأدوات على أساس معانيها، فجمع مثلاً بين الأدوات (ما، أن، أنَّ)، لأنه يتوصل بها بين شيئين لا صلة بينهما فسمها أدوات الوصل.
 6. عرض موضوعات النحو على أساس وصفي دون تدخل من الدارس، بفرض قواعد معيارية على المتكلم. (لحشر، 1013، صفحة 148)
 7. الاهتمام في دراسة الظواهر اللغوية بالمعنى في المقام الأول.
 8. يرى المخزومي أن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور، لذلك كان يرفض القياس على القوالب الكلامية الثابتة والتأويل والتقدير، فالنحو متطور أبداً.
 9. ينبني على القول باجتماعية اللغة، حصر وظيفة النحوي في استقراء اللغة استقراءً تاماً وملاحظة ظواهرها ثم وصفها لتنتهي وظيفته إلى وضع قواعد لا ينظر إليها على أنها معايير واجبة الاتباع. لأن وظيفة النحوي أن يسجل لنا ملاحظاته ونتائج اختباراتهِ في صورة أصول وقواعد تملئها طبيعة اللغة واستعمالات أصحابها وليس له ان يفلسف ذلك او ينبه على حكم من أحكام العقل.
 10. وضع تقسيم جديد للكلمة: الفعل، الإسم، الاداة، الكناية.
 11. الإعراب هو بيان لمعاني الكلمات والجمل ووظائفها في الكلام ويتوصل إليها بعلامات الإعراب الفتحة والكسرة والضمة. (لحشر، 1013، صفحة 149)
 12. إلغاء القول بالتقدير الذي ذهب إليه النحاة. كتقدير فعل في أسلوب النداء، أو بعد الأدوات التي لا تدخل إلا على الأفعال، كأدوات الشرط (إن، إذا) وهلاً وتقدير الفعل في باب الإشتغال. (لحشر، 1013، صفحة 150)
- إن المنهج الذي اعتمده المخزومي في دراسة التراث النحوي، وطبقه في درسه النحوي، يختلف عن الوصفية البنوية وإن كان فيه سمات كثيرة من المنهج الوصفي، لذلك كان بعض الباحثين يذهبون الى أن سمات المنهج الوصفي غير واضحة عنده. فمزج في منهجه بين النقيضين الوصفية والمعيارية.

4. قراءة في العنوان:

لقد شاب مهدي المخزومي شك في قدرة النحو الذي وصل إلينا على تصوير الفكر النحوي من فرط ماعلق به من المتسلقات والاعشاب، ورأى أن النحو التعليمي قد حل محل النحو العلمي الذي بنى صرحه الخليل ابن أحمد الفراهيدي سوى أن بعض المتأخرين شقوا به طريقاً وعراً، وانبثوه في واد غير ذي زرع فاودو بنضارته وطوحو ببريقه،

لذلك ثار مهدي المخزومي على متأخري النحاة الذين شغفوا بتكديس القواعد وشواذ القواعد ، ورأى ان النحو العلمي هو نحو الخليل ابن أحمد . ولاشك أن فهم التراث الخليلى يحتاج إلى عقلية مبدعة ، وذهنية وقادة تضاهي الفكر الخليلى وقد تكاد تفوقه . وقد كان من نتيجة ذلك أن قامت محاولات للقيام بقراءة في منهج وفكر من نقد إلى فهم اليات ذلك الفكر الخليلى منهم المخزومي الذي يعد ميدانا معرفيا مستقلا ومجالا لانتاج المعرفة الذي دعا الى قراءة تراث الرعيل الأول. (بوقانون، 2001، صفحة 51)

لأجل ذلك وضع المخزومي كتابه الذي حمل عنوان "في النحو العربي: نقد وتوجيه " الذي يعد حلقة أولى تتبعها عدة حلقات كثيرة أخرى في سلسلة عمله الذي وقفت عليه حياته لتخليص النحو من الشوائب التي علقت به من جراء اختلاط مباحث المنطق والفلسفة والنظريات غير الأصلية في المباحث اللغوية . لذلك اعتبرت مباحث هذا الكتاب بحق تطورا جديدا وتوجيها حديثا للدراسات النحوية ، أو كما يقول مصطفى السقا انها التطوير الحقيقي الذي سيبقى أثره ، وهي ما بدأه ابن مضاء اللخمي القرطبي في كتابه الرد على النحاة . وهذه المباحث تعد من أمتع الدراسات العلمية القائمة على أساس علمي متين (بوقانون، 2001، صفحة 50).

وعنوان الكتاب جاء على قسمين الأول "في النحو العربي " أي أن الكتاب تخصص بهذا العلم دون سواه وأن الكتاب يحتوي على قواعد ودراسات في النحو العربي ، أما القسم الثاني فكان " نقد وتوجيه " فهو نقد للدراسات النحوية التي سبقته بداية من سيبويه و المتأثرة بالمنهج الفلسفي وهو توجيه له. فيظهر من خلال العنوان أن مهدي سلك نهجا تقييميا تقويميا للدرس النحوي العربي إذ هو نقد لأعمال النحاة ومناقشة لأحكامهم التي اقاموها على أساس من فكرة العامل ، وهو توجيه للنحو إلى الوجهة التي زعم المخزومي أنها منه ومن طبيعته . كما صرح ذلك في كتابه فقال " ..هو نقد لأعمال النحاة ومناقشة لأحكامهم ..."

وقد انطلق مهدي في دراسته من رؤية مفادها فساد الدرس النحوي مما علق به من شوائب جررها عليه منهج الفلسفة الذي حمل معه فكرة العامل أولا ثم تحديد موضوع الدرس ثانيا ، وقد حدده في الجملة وما يعرض لها من معاني (بوقانون، 2001، صفحة 51). وهذا هو سبب تأليفه للكتاب وهدفه منه إذ يقول في مقدمة كتابه " فقد حاولت في هذه الفصول -ما وسعني ذلك - أن أخلص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، أن اسلب العامل النحوي قدرته على العمل .." (المخزومي، 1986، صفحة 10).

وما يلاحظ على المخزومي أنه لا يلتزم في حل مشكلات النحو مذهبا معيننا من مذاهب النحويين وإنما يضع المذاهب كلها أمام نظره ، ويتخير منها ما كان أقرب الى طبيعة اللغة ، فهو لايهمه الا الرأي الصالح لأن يعمل به في سهولة لا يخالطها تكلف بشرط الا تجافيه طبيعة اللغة

5. قراءة في مقدمة الكتاب:

تناول المخزومي في مقدمة كتابه نقاطا كثيرة إذ أشار فيها الباحث إلى نشوء النحو وبدايته ، وأشار إلى نظرية العامل التي كانت سببا في دخول الفلسفة والمنطق إلى الدرس النحوي . سنذكر ما تناوله في النقاط التالية :

1. كانت الحاجة إلى صيانة القرآن من التحريف واللحن مبعث الأعمال القرآنية التي تنوعت أهدافها لكن الهدف الأساسي المشترك هو حماية كتاب الله ، منها النحو الذي بدأ مع أبي الأسود الدولي بضبط آواخر الكلم في الآيات بالنقط في منتصف القرن الأول للهجرة (المخزومي، 1986، صفحة 13).
2. استقلال الدرس النحوي واتساع موضوعه ، فوجد له دارسون درسوا النحو لذاته لا لأنه عمل من الأعمال القرآنية ، وراحوا يستقرون اللغة بمراقبة الكلام في الإستعمال بهدف الإبقاء على اللغة بعيدة عن عوامل الإنحراف والحفاظ عليها (المخزومي، 1986، صفحة 16) (المخزومي، 1986، صفحة 14)
3. اكتملت الدراسة النحوية ونضجت على يد الخليل ، كما ذكر المخزومي في مقدمة كتابه "وقد ساعد الخليل على أن يمضي بهدف الدراسة شوطا بعيدا في النضج والاكتمال ما تسير له ولمعاصير به من مصادر لغوية منقولة من شعر وخطب وأمثال ومن مصادر حية كانت بوادي نجد و الحجاز وتهامة تحفلا بها ، اعني العرب الفصحاء وكان إلى جانب ذلك وفوق ذلك كتاب الله الذي حفظ العربية من التغير والإنحراف زمنا طويلا"
4. تقعيد هذه الدراسة من قبل سيبويه وتلاميذه واحكام أصولها ، وكانت دراستهم هذه ممهدة لدخول الفلسفة الكلامية ولمنطق اليونان ، من خلال استخدامهم لمصطلحات ليست من اللغة في شيء كالعامل والمعمول ، فسيطرت الفلسفة على الدرس وغلبت عليه .
5. انحراف النحو عن طريقة بقول المخزومي " من هنا أخذ النحو ينحرف عن طريقه ، وبدأ يتحول شيئا فشيئا إلى درس ملفق غريب ، ليس فيه من سمات الدرس اللغوي إلا مظهره وشكله " فقد الدرس بذلك حيوته وقدرته على تأدية وظيفته وأصبح درسا في الجدول فيفترض النحاة مشكلات ويقترحون لها حلول بناءً على تحليلاتهم العقلية ، أما وظيفة النحو الحقيقية كانت في المنزلة الثانية كما رأى المخزومي .
6. تأليف كتب كثيرة في هذا الدرس وموسوعات ومختصرات ومتونا وشروحا ، لكنها كانت مجرد تكرار واجترار ولم يكن فيها تطوير للنحو بالرغم من ضج الدارسين وصيحاتهم بما ال اليه النحو إلا أنها لم يعرها النحاة أسماعهم .
7. إنتشار محاولات لإصلاح النحو وإحيائه في العصر الحديث مثل ما قام به المرحوم إبراهيم مصطفى (في إحياء النحو) فكان البادرة الأولى لإصلاح ما أفسدته القرون .
8. ظهور محاولات أخرى لتيسير النحو في كتب مدرسية ، إلا أن المخزومي يرى بأنها لم تقدم شيئا جديدا يعيد إلى هذا الدرس حيويته ، لأنه في نظره لم تصحح وضعيا ، ولم تجدد منهجا ولم تأت بجديد إلا إصلاحا في المظهر أما القواعد والموضوعات بقيت على حالها . (المخزومي، 1986، صفحة 15)
9. وضع المخزومي لمعنى التيسير بقوله " فالتيسير إذن ليس إختصارا ، ولا حذفًا للشروح والتعليقات ، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو ييسر للناشئين اخذها واستيعابها " ويرى أن التيسير يكون وافيا عندما يسبقه إصلاح شامل لمنهج الدرس وموضوعاته ، وأنه لا يتم هذا في رأيه إلا بتحقيق خطوتين : الأولى: تخليص الدرس النحوي من

الشوائب التي علقت به من منهج الفلسفة التي حملت فكرة العامل. والثانية: تحديد موضوع الدرس اللغوي ونقطة بدايته ، ليعرف الدارس فيه ما يبحث .

10. يبين المخزومي أن بحثه هذا (في النحو العربي نقد وتوجيه) نقد لأعمال النحاة وتوجيها للنحو إلى الوجهة التي يزعمها ، ويقول أنه حاول في فصول هذا الكتاب تخليص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي وسلب قدرة العامل على العمل الذي أوقع النحاة في المشكلات .

11. تحدث المخزومي عن فكرة العامل وأنها اذا بطلت بطل كل ما كان يبنى عليه من تقديرات متملحة لم تكن لتكون لولا التمسك بها ، كما يبطل كل ما أسسه العامل نذكر منها التنازع ، الإشتغال. ويبطل كل ما انتهى اليه من أحكام ، كالقول بالإلغاء والتعليق ، ةالقول بإعمال ليس ويطلق على تلك الأحكام أنها أحكام عقلية لا تنطبق محال على أصول اللغة .

12. يوضح المخزومي أن محاولته في هذا الكتاب هي تحديد موضوع الدرس النحوي ، وأن يعيد الى النحو ما فقده . وما اقتطع منه من دراسة أدوات التعبير التي أسقطوها من حسابهم ، كما يؤكد على أهمية الجملة باعتبارها الموضوع الذي يبحث فيه الدرس النحوي ، فالنحو نظم وتأليف . (المخزومي، 1986، صفحة 16)

13. يزعم المخزومي أن النحاة القدماء لم يحددوا موضوع دراستهم ، فخلطوا بسبب ذلك خلطا عجيبا في درسم النحو ، وخلطهم في الأبواب بإدخال مالميس في هذا الباب فيه ، وإخراجهم منه ما هو منه . وأهملو من موضوعات الدرس ما يجب أن لا يهملوه . وضرب أمثلة على ذلك فذكر أحوال المسند اليه وأحوال المسند ، وأحوال متعلقات الفعل ، وكأحوال التقديم وما يهدف غليه ةايضا طبيعة المسند أكان فعلا او اسما والذكر والغضمار....وكل هذا عنده لم يوف حقه في الدرس النحوي.

14. بين مهدي المخزومي الدرس النحوي وكيف ينبغي أن يكون ، فقال أن الدرس النحوي يعالج موضوعين يمثلان وحدة دراسية مهمة لا ينبغي التفريط في واحد منها : الأولى : الجملة من حيث طبيعتها ، وأجزائها وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير وإظهار وإضمار. الثانية : ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم لهذا الغرض .

15. وفي خاتمة المقدمة أعاد ذكر هدفه من هذا البحث بأنه حاول توجيه الدرس النحوي إلى الوجهة اللغوية في رأيه من خلال نقد أعمال النحاة . (المخزومي، 1986، صفحة 17)

6. قراءة في مدخل الكتاب:

بعد مقدمة الكتاب التي أشار فيها الباحث إلى نشوء النحو، ونضح النحو على يد الخليل ونشوء نظرية العامل مما مهد لدخول الفلسفة الكلامية والمنطق اليوناني تبعه بمدخل تناول فيه النقاط التالية :

1. النحو دراسة وصفية تطبيقية وليس معايير تفرض . (المخزومي، 1986م، صفحة 13)

2. النحو متطور أبداً ، لأن اللغة متطورة أبداً ، والنحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللغة فيسجل لنا ملاحظاته ونتائج اختباراته في صورة أصول تملها عليه طبيعة اللغة واستعمالها . (المخزومي، 1986م، صفحة 14)
3. لا يلغي القياس ، لأن القياس في نظره هو الطريق الطبيعية التي يسلكها الدارس لا استنباط حكم لغوي أو نحوي وهو الطريق الطبيعية لنمو اللغة واتساعها (المخزومي، 1986م، صفحة 20). وهو القياس المبني على أساس التشابه بين المقيس والمقيس عليه ، ومحاكاة المسموع والمعروف من كلام العرب وأساليبهم ، أمّا ما يرفضه فهو القياس المبني على اشتراك المقيس والمقيس عليه في علة ظن النحاة أن الحكم اللغوي قائم عليها (المخزومي، 1986م، صفحة 22). وتستطيع أن تمثل لهذا النوع بالعلل التي صاغها النحاة لإعراب المضارع قياس على إسم الفاعل ، وقد ذكر منها ابن الأنباري خمس علل (الانباري، 1988، صفحة 20)، وأعطى مهدي مثال أقتبست عن الخليل للقياس المشابه عندما قال : " بأن لن أصلها لأن " .
4. يرى أن موضوعات العربية تعتمد بعضها على بعض وهي الدراسة الصوتية والدراسة الصرفية والدراسة النحوية والدراسة المعجمية، إلا أنه ناقض ما قدمه في الفقرة التي قبلها إذ قال : " وأصبحت الحاجة ماسة إلى تفريق الموضوعات التي تناولها الخليل والفراء وإلى أن ينبري لكل موضوع دارسون مختصون ، يتناول كل فريق منهم موضوعه بإحاطة وعمق وكما يبدوا فصله بين الصرف والنحو واضحاً حينما قال : " ولم يكن (الكتاب) ليكون كتاباً في النحو الخالص . ولكنه كان يتناول بالدرس مسائل لغوية وصرفية وبالإضافة إلى مسائل النحو ، وكذلك (معاني القرآن) (المخزومي، 1986، الصفحات 25-26) ثم نجده يراجع عن هذا حينما طبق ذاك المنهج في كتابه "في النحو العربي قواعد وتطبيق " وأشاد به وهو منهج الخليل ابن أحمد في موضع آخر من كتابه هذا وتبين أمثلة حيّة لفائدته . (المخزومي، 1986، صفحة 192)
5. يرى بأن النحو اكتمل عند الخليل والفراء وعلى الدارس الحديث العودة إليهما (المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، 1986، صفحة 21).
6. يحدد موضوع الدراسة النحوية بقوله : " موضوع الدرس النحوي هو الكلمة مؤلفة مع غيرها، " أو هي الجملة . (المخزومي، 1986، صفحة 28)
7. دراسة النحويين المتأخرين ، لا تمثل إلا جانباً ضئيلاً من جوانب الدرس النحوي الحق الذي استأثر به دارسون آخرون سمعوا بعلماء المعاني ، وهم النحاة الحقيقيون فيما زعم ، فهو بهذا ينضم إلى دعاة دمج علم المعاني بالنحو ومنهم الاستاذ إبراهيم مصطفى الذي يظهر من قوله يبين فيه أصل علم المعاني ، إذ لم يكن هناك مبرر لوجوده كعلم منفصل بالطريقة التي عرض بها الدارسون ، لأنهم لم يفهموا قول عبد القاهر الجرجاني عندما قال: معاني النحو فيقول إبراهيم مصطفى : " وآخرون أخذوا الأمثلة التي ضربها عبد القاهر بياناً لرأيه ، وتأيدوا لمذهبه وجعلوها أصول علم من علوم البلاغة ، وسموها علم المعاني ، وفصلوه عن النحو فصلاً أزهد روح الفكرة وذهب بنورها وقد كان أبو بكر ببدي ويعيد في أنها معاني النحو فسموها علمهم علم المعاني ، وتبروا الاسم هذا البترا المضلل (مصطفى،

2014، صفحة 19)، ونجد هناك من ىرد على هذه الدعوة ، مبينا إصراره على الفصل بين العلمين فيقول : " ما با لنا نذهب بعيدا وعبد القاهر نفسه كتب في النحو وصنف فيه .وبعد أن قتل النحو بحثا توج بحوئه ببداىع بحوئه في البلاغة. (الفتاح، 1980، صفحة 258). وربما يقيد المفارقة بين كتابي عبد القاهر العوامل المائة ، ودلائل الإعجاز ، فيظهر أنه يقصد أنّ دلائل الإعجاز في البلاغة فقط ، ولكن هذا مردود ، إذ أن عبد القاهر وفي ظل نظرية (النظم) وهي ملخص دلائل الإعجاز يقول : " ليس النظم إلا أن تضم كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو (الجرجاني، 1998، صفحة 70) وفوق ذاك ليس من طبيعة العلم أن يحاسب العالم على ما قال سابقا ، فالعلوم كل يوم تتجدد بعطور الإكتشافات .

7. خاتمة

بعد قراءة هذا الكتاب يمكن استنتاج مايلي:

منذ نشأة النحو العربي والدارسون من كل مكان يدرسون النحو ويقفون عليه، ناقدون وموجهون. مهدي المخزومي من الباحثين الموسومين بدقة النظر، مما سمح له بدراسة النحو دراسة ناقدة لأعمال من سبقوه، ما شكل منحاه التجديدي.

كتاب " في النحو العربي نقد وتوجيه" كتاب كان فيه المخزومي ناقدا وموجها للنحو العربي، ناقدا من سبقه من دارسي النحو الذين ربطوا النحو بالفلسفة، وموجها للنحو الى الوجهة التي يراها صحيحة مجددا فيه.

تناول في كتابه هذا -محل الدراسة- خمس موضوعات كانت هي نقاط التجديد في النحو وهي: الجملة، الإعراب، الفعل، أساليب التعبير، أدوات الوصل في العربية.

تقوم النظرية النحوية عند المخزومي على أساسين اثنين هما نقد التراث النحوي، وتقديم بدائل له في بعض أصوله وموضوعاته.

تأثر مهدي المخزومي بأراء الخليل بن احمد الفراهيدي وأرائه اللغوية والنحوية، وبمنهجه في دراسة اللغة العربية، فنأدى بإحياء الدرس النحوي الخيلي التكاملي.

كما تأثر مهدي بالنحو الكوفي في الأصول والفروع وبالمصطلح الكوفي ووظفه في درسه النحوي، كما تأثر بأراء أستاذه ابراهيم مصطفى في ثورته على النحو العربي، فأخذ بأرائه في موضوع الإعراب، فاعتبر الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب.

من خلال كتابة هذا يتبين أن مهدي المخزومي قد خطا خطوات جديرة بالذكر وسلك منهجا تقويما وتقييميا لسوغ سبل الدرس النحوي العربي حيث صرح أن كتابه هذا هو نقد لأعمال النحاة مناقشة لأحكامهم التي أقاموها على أساس من فكرة العامل وهو توجيه النحو إلى الوجهة التي يزعم أنها منه ومن طبيعته

سار مهدي في دراسته من زاوية مفادها فساد الدرس النحوي منهجا وموضوعا، جاعلا خطوة الإصلاح تخليص الدرس النحوي مما علق بيه من شوائب جرّها عليه منهج الفلسفة ، الذي حمل معه فكرة العامل أولا، ثم تحديد موضوع الدرس ثانيا

8. قائمة المراجع:

- ابن الانباري، (1988). الإنصاف في مسائل الخلا، ط1). م. المبارك، دمشق : دار الفكر.
- بوقانون، عيسى (2001).، نقد الفكر النحوي عند مهدي المخزومي .الجزائر.
- الجرجاني، عبد القاهر (1998). دلائل الإعجاز .(ط2). (م. ع. الشنقيطي، بيروت: دار المعرفة.
- المخزومي، مهدي (1986). في النحو العربي نقد وتوجيه ، ط2. (بيروت – لبنان: دار الرائد العربي.
- المخزومي، مهدي (1986). مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ط3 ..بيروت –لبنان: دار الرائد العربي.
- السواد، رياض (2009). مهدي المخزومي وجهوده النحوية، ط1، .دار الراية للنشر والتوزيع،.
- عبد الفتاح، لاشين 1980. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني .السعودية: دار المريخ.
- لحشر، عمر (1013). الدرس النحوي عند المخزومي بين التقليد والتجديد .مذكرة لنيل شهادة الماجستير، .جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- مصطفى، إبراهيم (2014). إحياء النحو .القاهرة: مؤسسة الهنداوي.